الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ٢٧ اغسطس ٢٠٠٢

خلال ندوة في القاهرة ناقشت اتفاق السلام بالتفصيل

جدال مصري ـ سوداني بشأن تداعيات ماتشاكوس

القاهرة ـ محمد يوسف وردي:

شهد مركز القاهرة لحقوق الانسان جدالا صاخبا الليلة قبل الماضية بين سياسيين وأكاديميين سودانيين ومصريين حول اتفاق ماتشاكوس للسلام.

واتفق هؤلاء على أن الاتفاق يعتبر بارقة أمل لوقف الحرب الأهلية في جنوب السودان، لكنهم اختلفوا بشأن مستقبل التطور الديمقراطي للسودان والمواقف من حقوق الانسان والتأثيرات الايجابية في عملية الاندماج وبناء الأمة، وكيفية ادارة علاقات مصر الخارجية مع الدولتين، وكيفية حماية المصالح الاقليمية والدولية لدى الدولتين.

وجد المتحدثون في الزخم الدولي الواسع الذي يلقاه الاتفاق دليلا إضافيا على كونه تم في إطار ترتيب التوازنات الأمريكية، خاصة أن البصمة الأمريكية واضحة عليه ما يعزز الاعتقاد الذي يسود بين المهتمين بالشأن السوداني باعتبار ماتشاكوس ليس نتاج العقل السوداني أو تفاوض السودانيين.

لا تراجع

وابتدر الدكتور إبراهيم النور - سياسي سوداني مستقل وأستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية في القاهرة - النقاش بالقول إن السودان صار بالفعل قاب قوسين أو أدنى من إيقاف الحرب الثانية بعد توقيع بروتوكول ماتشاكوس، ومن ثم أصبح الشعب تسيطر عليه روح جديدة وآمال واسعة بصورة تجعل تراجع أي من الطرفين المتقاتلين عن طريق السلام مغامرة محفوفة بالمخاطر إذ يستحيل عليهما استعادة ديناميكية الحرب بالأخص آلية التعبئة وإعلام الحرب سواء الوعد بجنات عدن أو القضاء على الثقافة العربية.

ونوه د. إبراهيم النور إلى عاملين رئيسيين دفعا الطرفين للدخول في مرحلة التفاوض والاتفاق وهما الإرهاق من استمرار الحرب والمتغيرات الدولية، واصفا أولئك الذين اعتبروا أن الاتفاق كان مفاجئا بالغفلة وعدم المثابرة في التحليل السياسي اعتمادا على أن التحضير لماتشاكوس بدأ مبكرا أن الطبخة التي كانت علنا كان متاحا التعرف الى وصفتها، وفي رأيه شملت التحضيرات جبهتين تركزت الأولى حول ندوات وورش عمل أضفى عليها طابع أكاديمي في كافة أنحاء المعمورة بمشاركة ممثلين للحكومة والحركة الشعبية، وانتهت بمشروع مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكية، وعلى الجبهة الثانية استمر الحوار (المتواصل) بين الحكام الإسلاميين في الخرطوم والولايات المتحدة، وهو حوار بدأ منذ أربعة عقود ويحسب الأطول عمرا في كل الحوارات الأمريكية في المنطقة وانتهى بـ «رقصة تانجو» حسب قوله، بين الأمريكيين والإسلاميين احتفاء بنهاية الحرب الباردة بينهما في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر/أيلول.

وأكد النور أن اختزال الفشل في المشروع التنموي السوداني في اقتسام عادل للثروة -كما نص عليه الاتفاق- أمر مخل وسط بروز مخاوف حقيقية من تحول دخل البترول السوداني إلى وبال على المشروع التنموي التحديثي ما لم ينتبه السودانيون لتاسيس نظام أفضل للحكم وقواعد الديمقراطية، مشيرا إلى نواقص الاتفاق والغموض الذي يشوب بعض نصوصه، وأضاف: في حالة فشل السودانيين في تجاوز الماضي وتأسيس سودان جديد فإن نظام دولتين في الشمال والجنوب يرتبطان بدستور فيدرالي يصبح أمرا لا مفر منه، وبالتالي يكون اتفاق ماتشاكوس مفيدا حتى لو أدى في نهاية الأمر للانفصال.

إعادة حسابات

وحذر لواء د. أحمد عبد الحليم - من مجلس العلاقات الخارجية المصري- من احتمالات تجديد الصراع كون ماتشاكوس ضم طرفين فقط من أطراف الصراع واستبعد قوى إقليمية رئيسية مثل مصر وليبيا وإريتريا وإثيوبيا، مبديا تخوفه أن ينقل ماتشاكوس عدوى الانقسام للجوار الجغرافي الذي ينوء بالنزاعات الإثنية والحدودية، على أن أهم مخاوفه تتركز أيضا حول احتمالات تأثير انفصال الجنوب في العلاقات العربية الإفريقية إذا ما تحزب العرب حول السودان الشمالي وتحزب الأفارقة حول الجنوب ما يضاعف مظاهر الانقسام ويؤدي لتغيير الصورة الجيوسياسية والاستراتيجية بما يؤثر في القضايا العربية.

واعتبر عبد الحليم الاتفاق نتاج ترتيبات توازن القوى التي تحافظ عليها الولايات المتحدة في إطار سعيها لتحقيق أهدافها المتمثلة في بناء قوى إقليمية تتطابق مع مصالحها. داعيا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأطراف المختلفة لإعادة حساباتها السياسية والعسكرية تحسبا لأية تطورات.

الانفصال ليس الاحتمال الأسوأ

من جهته يؤكد د. جمال عبد الجواد -الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية- أن التطورات المتوقعة على ضوء ماتشاكوس مفتوحة على كل الاحتمالات سواء الانفصال أو الصراع بين قبائل الجنوب أو نقل الصراع نفسه إلى الشمال.

واستطرد عبد الجواد قائلا: إن الحديث عن محاذير الاتفاق أمر غير صائب باعتبار ان الوضع الراهن غير مقبول من الناحية الإنسانية إزاء حرب طحنت مليوني قتيل خصوصا وأن الأوضاع التي يمكن أن تنشأ عنها محاذير الصدام والتفتت

والانفصال يمكن أن تنشأ عنها أيضا فرص السلام والرخاء والتقدم. وأضاف: إن الانفصال ربما لا يكون الاحتمال الأسوأ خاصة وأن ٣٥ عاما من انعدام الثقة بين الشمال والجنوب يضع حق تقرير المصير أداة لبناء الثقة، وليس تصورا للمستقبل ما يفرض على الآخرين عدم اقتراح تصورات كانت تصلح في وقت ما ولا تناسب مثل هذه الظروف.

وحول التخوفات المصرية أكد عبد الجواد أن خسارة مصر فادحة من استمرار الحرب لضياع فرص زيادة مياه إضافية عبر قناة جونقلي، لكن السلام ربما يجعل هذا ممكنا.

وأضاف: أن خيار مصر إزاء الواقع الجديد هو تكبد مخاطر تغيير طرائقها المستقرة التي اعتادت التعامل بها وتبني أسلوب جديد في محاولة للتأثير بالطريقة التي تجعل السودان يحقق مصالحه ويحافظ على مصالح دول الجوار.

وأشار التيجاني الطيب بابكر -عضو قيادة التجمع الوطني المعارض- إلى احتمالات بناء تحالفات جديدة تحت تأثير ماتشاكوس، مشيرا الى أن حزبه «الشيوعي السوداني» سيمضي في تحالفه مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في طريق الوحدة، مؤكدا أن الموقف المشاكس الذي ظهر في ماتشاكوس لم يمكن من صنع الحركة الشعبية بقدر ما جاء من النظام، وأضاف التيجاني قائلا: إن السلام لا يعني وقف الحرب وحدها مؤكدا أن الجنوب نفسه لن يضمن الاستقرار إذا ما تم السلام على طريقة ماتشاكوس من دون علاج جذور الأزمة.

وأكد جوركوج باراج -ممثل الحركة الشعبية لتحرير السودان في القاهرة- أن الفرصة مازالت بيد السودانيين إذا ما أرادوا العيش في دولة واحدة وأن تعنت الخرطوم سوف يسرع بإقامة دولتين، لكنه قال إن مستقبل السودان مرهون أيضا بتوجهات الحكومة.. مؤكدا حرص الجنوبيين على حماية المصالح المصرية، وقال إن المخاوف لن يكون لها مبرر لأنه إذا حدث أن صار قرنق أو أحد الجنوبيين رئيسا للسودان كله فلن يتوقع أحد منه أن يعمل ضد مصالح مصر والشيء نفسه إذا صار رئيسا لدولة الجنوب.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية